يا عمال العالم اتحدوا

نضال الشعب

نضال الشعب
جريدة
الحزب الشيوعي الفلسطيني
آب ١٩٤١
السنة الثانية العدد ٧ — ٩

محتويات العدد

اين نحن ؟

اصدر الكاتب التقدمي المعروف الأستاذ يوسف الخوري نداء الى كتاب العرب وشعرائهم وصحفييهم ، دعاهم فيه الى التفاهم في هذا المفروض العظيم الذي يتقرر عنده « مصير الامم والشعوب ومصير العرب والعروبة » . والنداء صادر من دمشق في شكل كراس صغير عنوانه « ابن نحن ، ابناء الفكر العربي » . واننا ننقل منه هنا القطعة التالية :

مستحيل تصور انتصار هتلر والنازية ! ولكن ، فلنفرض أن النازية ستدوخ العالم وتنتصر . ان ذلك — باعتبارنا شعباً عربياً مستضعفاً ينشد حرية مفقودة وشملا غير مالوم وحياة كريمة — ليحرضنا ان نتساءل : هل من مصلحتنا نحن انتصارها ؟ ولا شك ان حريتنا ومطامحنا القومية تأتي لدينا رأس كل اعتبار ، وبمنظارها ينبغي لنا ان نواجه الامور .

عندنا — ولا ريب — فريق قد اعجبوا بالفوهرر النازي لمحض اسباب « عنترية » وهذا شبيه اعجاب الانثى الساذجة « بالقبضاي » الفتيل الشوارب وليس يدخل في حديثنا ، وفريق قد أكبروه على انه ثائر يطلب غسل عار عن بلاده الحق بها في معاهدة صلح سابقة وهو اكبار يتجرد من كل مبرر بعد مهاجمته للاتحاد السوفييتي اذ ان تلك الدولة لم تشترك في معاهدة الصلح السابقة وثم فريق قد آنسوا فيه زعيما شق سبيلا امام الامم ليقتدى (هوسبيل النازية) وفي اعتقاد اولئك أن كل من ردد خرافات النازية عن خلوص العرق ونقاء الدم والانصياع الاعمى للزعيم والانتفاخ القومي فهو يستطيع الهبوط بالبارشوت في كريت ، وان اولئك لبسطاء الى اقصى حدود البساطة لا يفقهون ان وراء واجهة النازية وأصنام الجفصين و « البعابع » فيما كان علم المانيا ، والا فلم ذلك الفرق الشاسع بين المانيا وايطاليا ونظرية الدكتاتورين في « البعث القومي » وفخامة خطبهما واحدة ؟

واخيراً عندنا فريق رأوا في الرجل مصلحاً سيقضي على تنظيم عالمي يحل محله تنظيما جديداً عادلا يحقق مطامحنا القومية ، وهذا في الحقيقة ما يهمنا بحثه فلننظر فيه .

مما لا يتحمل جدالا ان التنظيم العالمي القائم لا ينصفنا الانصاف الذي نريده ، وليس هو كفؤاً للبقاء ولا مستحب الديمومة ، يتقيح كالدمل الخبيث وينفجر ، ثم يتقيح وينفجر ، فتكون الحرب ولكن أليس التنظيم العالمي الذي عزم عليه النازي فظيعاً بما لا يحد ولا يقاس ؟ يقول هتلر في كتابه « كفاحي » : من يود حقيقة من صميم فؤاده ان تكتسح فكرة السلم هذا العالم فينبغي له ان يكرس نفسه بكل سبيل من اجل اكتساح الالمان للعالم » (« كفاحي » بالانكليزية ص ٣١٥)

فما نستخلص من هذا القول ؟ أليس ان الرجل انما يريد زحزحة سيادة عن العالم ليقيم سيادة المانيا مكانها — سيادة المانيا المطلقة التي لا شريك لها ؟

لقد وضع هتلر واجباً على جميع من يطمحون الى السلم وراحة العالم (وهذا بالطبع يعني راحتهم ايضاً ، اي كفالة حريتهم القومية وحقوقهم الشخصية) ان يمهدوا من اجل سيادة المانية مطلقة تحيق بالدنيا .

فيا له من واجب نبيل ألقاه على عواتقنا نحن العرب : ان نخدم المانيا ونسعى لتسلطها علينا وعلى غيرنا ! ان كان هناك من عربي يتقبل هذا الواجب « النبيل » فاني بكل احترام أرفضه . عدا ان العالم اليوم (ومنه الشعب العربي) لا يمكنه ان يجني خيراً من تنظيم عالمي تفرض فيه المانيا (اوغيرها) ارادتها الاستبدادية ولا نعتقد ان سيادة المانية مطلقة ، تؤمن سلماً للعالم وتكفل للبشر الحرية القومية والحقوق الشخصية . ان ذلك سلم ان تم فيكون وقتياً وسلماً تحت السيف المصلت فلا حاجة لنا به .

والألى ينتظرون ذرة خير للعرب من المانيا النازية فما عليهم الا ان يعتبروا بقضية العراق كيف انهارت آمال بعض باتت مبنية على مروءة النازي

وكذلك الألى يخدعهم هذا التلويح بتنظيم عالمي جديد ، فليعتبروا بطلائعة الدالة في البلقان حيث تمخض الجبل فولد (سفاحاً) فأرة هي عرش كرواتيا ، وحيث دفعت شعوب حية كاليونان الى قبضة ايطاليا بعد اذ اشرفوا على هزيمتها في ساحة النضال المسلح .

* * *

فلنعد الكرة : ان مطامحنا القومية العربية تأتي لدينا رأس كل اعتبار والنازية لم تنغمر انغمارها في هذا الصراع المبيد لتحررنا نحن او غيرنا . وتنظيمها الجديد المنوي للعالم — ان هي فازت — سيجعلنا لبنة في بناء صرح الامبراطورية النازية العالمية . وبالقياس الى ذهنية النازية وتصنيفاتها للاجناس البشرية ، بل بالقياس الى معاملة هتلر للامم التي اجتاحها فسوف يضيق علينا الخناق تضييقاً حتى ليكون الحائط ورصاص الرشاش جوابا على كل حركة تبدر منا في سبيل حريتنا ، او كل حديث عن مطامحنا القومية !

فمن أجل كياننا القومي العربي ، من اجل امانينا في تعزيز هذا الكيان واطلاق حريته — أمانينا التي لا نفتر عن طلبها في كل حال لا نستطيع الا ان نريد تحطيم هتلر الذي يضع الان أسم وأقطع فأس على جذوع حرية القوميات في العالم

« البقية على الصفحة ٦ »

كيف تستطيع فلسطين مقاومة الفاشستية

من اغراض النظام الفاشستي السيطرة على العالم ومن وسائله قهر الشعوب والضغط عليها وسلبها حقوقها الطبيعية . وهذه هي الاسباب التي تهيب بشعوب العالم لان تهب الى مقاومة الطغيان الفاشستي ومحاربته ومن واجب العرب ان ينضموا الى الصف الذي يقارع الفاشستية .

لما كان من مصلحة الشعب العربي انهزام الفاشستية — عدوة الحرية في العالم اجمع ، فمن الضروري ايجاد الوسائل المؤدية الى هذا الغرض في فلسطين .

فاولا ما هي الحقوق التي يتمتع بها هذا الشعب تلك الحقوق التي من واجبه الدفاع عنها ؟ ان فلسطين محرومة من جميع الحقوق الديمقراطية التي تناضل من اجلها والتي تسلبها الفاشستية من الشعوب الواقعة تحت سيطرتها واستعبادها ولسنا نتمتع بالاشياء التي يجب علينا الدفاع عنها ؟ فليس من الشيء الطبيعي ان تدافع عن شيء لا تملكه وليس هو في حوزتك . فاذن لا يتسنى للشعب العربي هنا ان يقف بجانب الحكومة في محاربة الفاشستية وقفة اخلاص وحماس دون ان تخطو الحكومة خطوات واسعة نحو هذا الشعب وذلك بان تفتح له الباب واسعاً لينظم نفسه على اساس ديمقراطي وان تمنحه حرية الكلام والصحافة والتنظيم والاجتماع هذه هي اولى المظاهر التي تقنع الشعب انه بدأ يسير في حياة ديمقراطية وحرية سياسية . من اجل هذا علينا ان نستمر في نضالنا ويجب ان لا نتزحزح عن موقفنا حتى تنال البلاد نظاما ديمقراطيـاً .

فيجب ان يرتفع صوتنا كل يوم قائلين بان الديمقراطية في فلسطين هي التي تجعل في امكان الشعب **الوقوف بجانب انكلترا**

ان الاسس الديموقراطية تمكن الشعب من ان يقاتل اعداء الفاشستية في جانب انكلترا ، ان الاسس الديموقراطية تمكن الشعب من الاشتراك مع الاتحاد السوفييتي في نضاله ضد كل ضغط واستبداد

ويجب الا يغرب عن بالنا ان الصهيونية هي من الد اعداء الديموقراطية في فلسطين فهذه الحركة الرجعية التي تلبس ثوب محاربة الاعتداء الهتلري ما هي في الحقيقة الا عقبة كأداء تقف في فلسطين دون قيام اي نظام ديموقراطي . وحتى في هذه الساعة التي تحتم توحيد النضال ضد الفاشستية فان الصهيونية لا تفتأ تقوم بوسائلها المتعددة للضغط على الحكومة من جهة وعلى المؤسسات اليهودية من جهة اخرى للحيلولة دون انشاء نظام ديمقراطي والضرب على ايدي الفئات التقدمية سواء بين اليهود او العرب لتحد من نشاطها وتقلل من قيمتها وهذا يتسنى لها الاستمرار في برنامجها الاستغلالي حتى تتم لها السيطرة المطلقة في البلاد ؛ ويكفي ان نذكر موقفها من مشاريع المجالس التشريعية في البلاد وموقفها من قانون الاضراب الاخير الذي هو اكبر ضربة توجه الى حقوق العمال . فهل تحارب الصهيونيـة في سلوكها هذا الفاشستية ام تعرقل النضال ضد الفـاشستية ؟ لا شك ان الصهيونية في طبيعتها حاجز قوي يقف بين الشعب وبين مصلحتـه في محاربة الفاشستية وعلى هذا فان الوقوف بجانب الاتحاد السوفييتي معناه محاربة الصهيونية القهرية الاعتدائية .

ان العرب يهتمون ومن مصلحتهم ان يهتموا بان يروا جميع القوى في فلسطين متحدة متضامنة في الوقوف صفـاً واحداً لمحاربة الفاشستية وهذا يجعل من الضروري محاربة وكلاء الفاشستية في البلاد ومساعديهم المباشرين وغير المباشرين في صفوف الحكومة والعرب واليهود .

الحكومة تقول انها تحارب الفاشستية ولكن على اي اساس وباي الطرق . في البلاد تجنيـد عسكري تشرف عليه الحكومة والصهيونيـة والهيئات الرجعيـة في البـلاد يديرونه لمصلحتهم وبطرق دكتاتورية ، بطرق التجويع والارهاب على غرار فاشستي محض . ومن شأن هذا التجنيد في صورته الحالية ان يوجه الى الجماهير في اي وقت . ان العرب لا يؤيدون هذا التجنيـد ولا يشتركون فيه وانما على العكس يقاومونه ويطلبون ان يكون تجنيداً ديموقراطيـاً عاما لجميع سكان فلسطين تديره الحكومة ويشرف عليـه ممثلو الشعب ليضمن عدم توجيهه ضد الشعب .

التجنيد الديموقراطي لجميع سكان فلسطين للنضال ضد الفاشستية سيكون اعظم ضربة لالمانيا ووكلائها في فلسطين . سيكون اعظم ضربة لمساعدي وكلائها المباشرين وغير المباشرين من بين رجال الحكومة والبوليس الفلسطيني وكذلك الصهيونيين والرجعيين بين العرب .

والان ننتقل الى حالة العمال والفلاحين والمثقفين في البلاد . نظرة واحدة الى حالتهم الاقتصادية تظهر انهم ليسوا في وضع يمكنهم من ان يساهموا مساهمة جدية فعالة في محاربة الفاشستية . حالتهم هذه تجعلهم يشعرون ان الحكومة في سياستها الحاضرة عدوة لهم وتبيت لهم خططاً قهرية استبدادية واحسن مثل على ذلك هو القانون الذي سنته الحكومة مؤخراً لمقاومة الاضراب فهذا معناه ان الحكومة في واد والشعب في آخر وان الحكومة لا تنظر الى مصلحـة الشعب وهذا حقيقـة ما دامت الحكومة وبجانبها الصهيونية تستمر في اغلاق عينها واذنها عن مصالح الشعب .

وهنـاك مثل آخر لا يقل اهميـة عن قانون الاضراب ان لم يفقه — وهو السياسة الارهابية التي تتمشى عليها الحكومة والصهيونية ضد العمال والشباب المثقفين الذين هم طليعـة النضال ضد الفاشستية وحملة لوائه فالحكومة بارهابهـا هذه العناصر الديمقراطية التي تحاول الظهور وان تقود الشعب وان تفهمه مصلحته في محاربة الفاشستية ان الحكومة في هذه السياسة لا تبرهن عن شيء سوى اظهار نيـة اكيدة وعزم قوي على قتل كل روح ديمقراطية في فلسطين . فعلى الشعب العربي ان يفهم نية الحكومة على حقيقتها ما دامت زمرة كبيرة من مقاومي الفاشستية تضمهم جدران السجون المظلمة في كل مكان في فلسطين وتمتلىء بهم المعتقلات وكل يوم يعتقل عدد جديد . وعلينا ان نطالب ونلح على الحكومة على الدوام بان تقلع عن هذه السياسة وان تتيح المجال لجميع العناصر التقدمية ان تظهر كيانها وتتقدم الصفوف في هذه المرحلة ، مرحلة الطغيان الفاشستي .

الجيش الاحمر في الميدان

لقد شنت المانيـا الفاشستية حربا خاطفة على الاتحاد السوفييتي فواجهها الاتحاد بحرب شعبيـة عصرية ، اي حرب يتعاون فيها الجيش مع جماهير الشعب المسلحة .

ان الحرب الخاطفة تعنى دخول الجبهة من جهات مختلفة ومواصلة هذا الهجوم باعظم سرعة وعمق ، والانتشار من هذه الجهات الى اليسار واليمين من اجل تطويق وابادة القوى التى ظلت وراءه . هذه هى الخطة التى اتبعها العـدو خلال سنتين من الحرب فى اوربا وهذه هى الخطة التي استعملها فى الحرب ضدالسوفييت .

والخطط الحربية تبنى على اساس السلاح الموجود فبعـد سلسلة حروب الحركة فى زمن نابليون قد جاءت بسبب اختراع التراليوز حرب المواقع .وفي [illegible]نا فان التانكات والطائرات هى التي تقرر صفة الحرب فطالما ان العلم لم يجد وسيله لوقف هجوم التانكات فان الحرب يجب ان تكون حرب حركة

يوجد من الخبراء الحربيين من يقول ، ان الضمانة الوحيـدة لانتصار السوفييت هي تثبيت الجبهة الروسية ، ولـكن الجيش الاحمر يعرف جيداً انه يقاتل ضدجيش حركة ؛ ومن الضروري ان يهزمه بحرب حركة .

لقـد قدمت خطة الجيش الاحمر التى نالت اعجاب العالم عنصراً جديداً لهذه الحرب يتألف من شقين :

١) مقابلة هجوم الحركة بدفاع حركة ملائم .

لقد نجح الجيش الالماني فى معركة فرنسا الى شطر جيوش الحلفاء وابادة قسم كبير منها فى الهجوم الاول ، وبعد الهجوم الثاني صفيت نهائياً الجيوش الفرنسية والبلجيكية والهولندية والحملة الانكليزية لقد ارادت جيوش الحلفاء الصمود امام حرب الحركة بحرب مواقع . وبنوا خطوط الدفاع فى الطول لا فى العمق فكانت النتيجة انه بعـد ثلاثة اسابيع من الحرب قد فقدت فرنسا ٦ الاف قتيل فقط ولـكنها فقدت مليوني اسير . وتفسخ الجيش تفسخاً تاما وشل الطيران وخسرت الحرب في حين ان المانيا لم تخسر سوى القليل ولم تفقد واحدة من فرقها المصفحة . لقد عد الفرنسيون النقاط التي وصلت اليها الفرق المصفحة خط القتال .

ولـكن الحالة فى الجبهـة السوفييتية ليست هكذا . فليست النقاط التي تصل اليها الفرق المصفحة الالمانية هى خط القتال . الجيش الاحمر يعد خط القتال الجهات التي تعسكر فيها اغلبية جيش العدو. فى جميع الهجومات التى قام بها الجيش الالماني في السابق ، كان التغلب على العدو من مهمة الفرق المصفحة ، وما كان على المشاة سوى ان تحتل . اما فى الجبهـة الروسية فان على مشاة العدو ان تقاتل قبلما يتسنى لها ان تحتل . والقتال معناه خسائر في الارواح وقد كانت خسائر الجيش الالماني خلال شهرين من الحرب في الجبهة الروسية تزيد عن المليونين . وقد ابادت الفرق المصفحة الميكانيكيـة والطائرات فى الجيش الاحمر كثيراً من الفرق الالمانية المصفحة التى تقدمت الى الامام وقطعت عن قواعدها . على العدو ان يقاتل بشدة من اجل كل شبر يحتله من الارض السوفييتية .

ومن هنا نرى ان الالمان قد اعلنوا يوم ١٦ تموز انهم احتلوا سمولنسك وان فرقهم المصفحة قد وصلت الى فياسما الواقعة شرقي سمولنسك على بعد ٢٠٠ كيلومتر ، ولـكن الواقع ان الفرق المصفحة التى وصلت الى سمولنسك وفيـاسما يوم ١٦ قد ابيدت باجمعها . وكان على الالمان ان يقاتلوا شهراً كاملا قبل ان يحتلوا سمولنسك فعلا .

ولقد اصبحت الهجمات الالمانية بسبب شجاعة الجنود الحمر وكفاءة السلاح السوفييتي مغامرة كثيرة الثمن ، هى فوق ما يتحمله نظام تبغضه كل الشعوب حتى الشعب الالماني ، هي فوق ما يتحمله نظام رأسمالي يعتمد على جيش قوي ومسلح جيداً من اجل المحافظة على دكتاتوريته الدموية وبعيـد جداً عن الوصول الى مستوى الاتحاد السوفييتي من القوة المادية والمعنوية (كمية وكيفيه)

وبسبب مطاطية الجيش الاحمر وعظم اتساع البلاد السوفييتية فان هذا العنصر اللازم للحرب الخاطفة (اي تطويق جيوش كاملة) قد فشل . في الواقع انه بالرغم من التقدم فان الالمان لم ينجحوا في جهة ما (ما عدا نجاح جزئي فى ميدان بالستوك — منسك) في تطويق الجيش الاحمر . فبعـد الدفاع المجيد عن سمولنسك التي لم يكن امامها حاجز طبيعي ، وبعد الدفاع الرائع عن جبهة لننغراد ، فان الجيش الاوكرايني بقيادة الرفيق بوديوني قد نجح في الافلات من التطويق . وليس يكفي من اجل الحكم على مقدرة جيش ان تحسب تقدمه بل من الضروري ان تحسب نظام تراجعه وخصوصاً اليوم حين صارت الاعمال الحربية تتقدم بسرعة هائلة .

لقد اضطر الاتحاد السوفييتي بعد شهرين من الحرب الخاطفة ان يترك اقساما هامة من بلاده ولـكن الضمانة الوحيدة على هزم الفاشستية هزما نهائيـا — الجيس الاحمر — يقف ثابتاً غير مهتز كأنه في اليوم الاول .

ان مقاومة السياسة الارهابية ضرورية من اجل هزم الفاشستية والوقوف في جانب الاتحاد السوفييتي . والقوى التي تدير هذه السياسة الارهابية هي وكيلة الفاشستية فى البلاد ، انها الفيلق الخامس

والآن اننا نسأل حكومة فلسطين لماذا لا تتقيد بسياسة الحكومة البريطانيـة ؟ لقد اعلن المستر تشرتشل مؤخراً بنتيجـة اجتماعه بالرئيس روزفلت ان سياسة الحكومة البريطانية هي اعطاء كل شعب الحق في تقرير مصيره ومساعدته على انشاء نظام الحكم الذي يريده ويختـاره لنفسه وهذا ما نطلبه نحن من الحكومة البريطانيـة كشعب يريد ان يحيا حياته الخاصة والحرة . ولـكن الحريات الديموقراطية من ضروريات النظام الموصل الى الحرية ولهذا فاننـا نطلب ان تخضع حكومة فلسطين للسياسة التي اعلنهـا رئيس الحكومة البريطانية .

اننـا نهيب بالشعب العربي ان يدرك هذا كله وان يناضل من اجل الديموقراطية لـكي يتسنى له وضع كل قواه في النضال ضد الفاشستية .

* * *

ذكرى النهضة العربية

معاني هذه الذكرى أثناء النضال ضد الفاشستية

لقد اتخذت ذكرى النهضة العربية التي احتفل بها العرب يوم ٩ شعبان معاني خاصة في هذا العام لوقوعهـــا في وسط هذا النضال العالمي ضد الفاشستية .

ان ذكرى النهضة لترمز الى نضوج الشعور الوطني عند العرب والثورة على الاتراك بقصد تحرير العرب وانشاء الدولة العربية المستقلة . ولقد احتشدت امال الشعب العربي باجمعه منذ ان فقد العرب استقلالهم السياسي حتى النهضة وتمثلت كلها فيها . ولـكن سيطرة النظام الاستعماري على العالم قد خيبت امال العرب ، فقـــد عدت الدول الاستعمارية على مواطن النهضــة بوحشية زائدة واقتسمتها بينهـا واخذت تستعبد الشعب وتعرقل سير النهضة .

والان فان العالم اجمع يقوم بنضال تحريري للقضاء على الفاشستية هذه الحلقة القوية والهامة من سلسلة النظام الاستعماري ويسير هذا النضال بسبب طبيعته وبسبب تزعم الاتحاد السوفييتي له في طريق وضع الاسس لزوال النظام الاستعماري اجمع وانشاء نظام جديد تتمتع فيه شعوب العالم بالحرية والمساواة .

وعلى هذا فان النهضة العربية لترتبط بهـذا النضال ضد الفاشستية لان انتصاره معناه تحقيق اهداف النهضة وتأمينهـا ، ثم ان ذكرى النهضة لتنبه الاذهان الى طبيعة الاتحاد السوفييتي وصفة نضاله . فعندما كانت النهضة تتحفز للظهور كان مندوبو الدول الاستعمارية (انكلترا وفرنسا وروسيا القيصرية وايطاليا) مجتمعين في بطرسبورغ للتآمر على النهضة بالاتفاق على اقتسام البلاد العربية بعـد الانتصار على تركيا . فلما قامت الثورة في روسيا الغت حكومة الثورة (الحكومة السوفييتيـة) هذا الاتفـاق وفضحتـه ودعت الشعب العربي والشعوب الشرقيـة اجمع للثورة على الاستعمار وقدمت لها كل مساعدة (من منغوليا حتى تركيا)

ولقد حرر الحكم السوفييتي الشعوب التي كانت ترزح تحت الاستعمار القيصري في الامبراطورية الروسية وساوى بينها . والاتحاد السوفييتي انما هو اتحاد حر بين شعوب مستقلة ومتساوية .

ان الاتحاد السوفييتي هو بطبيعتـه نظام غير استعماري وفي انتصاره القضاء على الاستعمار ومن مصلحة العرب وصل نهضتهم بنضاله . وبعد فان ذكرى النهضة لتساعد على فهم الدعاوة الفاشستية وفضحها فان الاساليب التي يلجأ اليهـا الفاشست لاستمالة الرأي العام العربي باستغلال الحالة في البلاد العربية وايهام الشعب بانهم محررون هي بعينهـا الأساليب التي لجأ اليها الانكليز والفرنسيون في اوائل النهضة

* * *

ان انتصار هذا النضال العالمي المشنون بزعامة الاتحاد السوفييتي على الفاشستية سيتيح للعرب ايصال نهضتهم الى نتائجها الطبيعية الاستقلال والوحدة والاصلاح الاجتماعي والتعاون مع شعوب العالم على اساس المساواة والحرية في حين ان انتصار الفاشستية يهدد بالخطر ما استطعنا تحقيقه من النهضة بفضل النضال القاسي والتضحيات المريرة ، انه يهدد الشعب العربي باجمعه باستعباد اسود قاتم ويضع فأساً حادة على جذور شجرة الحريات القومية والسياسيـة والفردية .

* * *

هذه هي المعـاني الخاصة التي تتخذها ذكرى النهضة هذا العام : **عدم الانخداع بالدول الفاشستية والاشتراك بالنضال العالمي ضدها والارتباط بنضال الاتحاد السوفييتي في سعيه لاقامة عالم جديد حر !**

الافلات من التطويق هذا هو الشق الأول من العنصر الجديد الذي قدمه الجيش الاحمر الى الحرب .

٢) والشق الثاني (وقد احدث ذعراً تاماً في معسكر العدو) هو نضال العصابات (البارتيزان)

ان كلمة البارتيزان لتثير في جماهير العالم احلى الذكريات عن نضال البارتيزان البطولي في ايام ثورة اكتوبر . اننا نعرف اية بطولة وتضحيـة يحمل الشخص الذي ندعوه بارتيزان ولاسيما في زمن قيادة ستالين .

ولـكن نضال البارتيزان قد رفع اليوم الى قسم مهم من العلم العسكري . لان تكون من البارتيزان عاد بعد الان لا يعني مجرد حملك بندقية لقد صار البارتيزان الان وحدة نظامية في الجيش الاحمر العظيم تعمل في قفا العدو باتصال دائم مع قيادة الجيش الاحمر وتقوم باعمال حربية هامة : تقف سرعة زحف العدو وليس اسوأ على جيش حركة من ايقاف حركته بالكر على مواصلاته وبنسف الجسور وهدم الطرق والتطويق واكراه وحداته على ان تقاتل حتى قبل ان تصل الى الجبهة ومركز وحدات البارتيزان هذه في مستنقعات بريبيد . وهناك تزود على الدوام بالسلاح بواسطة الطائرات والباراشوتات ومن هناك تقوم على الدوام بتهديد جناحات العـدو .

* * *

اننا واثقون بالنصر النهـائي للجيش الاحمر ولـكننا في الوقت نفسه نقدر جيداً صعوبات هذه الحرب . ان الرجعية الاشد سوادا مجندة كلها في الحرب ضد الاتحاد السوفييتي . كل صناعة اوربا مسخرة في خدمة الفاشستية وهي تملك كمية كبيرة من احدث الاسلحة وتقاتل اخر معاركها . وبقصد التغلب على الاتحاد السوفييتي قذف الالمان بستة ملايين رجل في خطي الجبهة الاولين وقد ركزوا كل الطيران والوحدات المصفحة والميكانيكية باجمعها في الجبهة السوفييتية . لقد ادرك البرابرة قوة الجيش الاحمر ، كما ادركوا السياسة السلميـة للاتحاد السوفييتي فهجموا على الاتحاد بدون اعلان حرب . لقد هجموا في الليل كقطاع الطرق وذلك لـكيما يربحوا عامل « المفاجئـــة » المهم جداً في الاعمال الحربية . ولـكنها كانت مفاجئة جزئيـة لان الاتحاد السوفييتي كان عالماً بخطر الهجوم على

« البقية على الصفحة ٦ »

مقاومة خصوم الفاشستية يساعد الفاشستية

الشعب يطلب اطلاق سراح المناضلين ضدها

في حين اعلنت الحكومة الانكليزية في الخطاب التاريخي الذي القاه رئيس الوزارة يوم ٢٢ تموز تأييدها للمناضلين ضد الفاشستية وتقديمها كل مساعدة لهم تواصل حكومة فلسطين مطاردة خصوم الفاشستية في البلاد . وقد ضيقت الخناق على الشيوعيين ، طليعة النضال ضد الفاشستية والاستبداد وزادت في الحد من نشاطهم وقامت عليهم بحملات بوليسية متوالية ، فاعتقلت منهم العشرات وزجت بهم في السجون والمعتقلات وادخلتهم غرف التعذيب في مكاتب (السي . اي . دي) وقد قتلت احدهم عن طريق التعذيب المبرح وأخفت جثته .

اننا نتهم حكومة فلسطين بعرقلة نضال الشعب ضد الفاشستية بسدها الطريق امام قادة هذا النضال وملاحقتهم وسجنهم ؛ في حين ان وكلاء الفاشستية ومأجوريها يحتلون المناصب الحكومية عاليها وسافلها ويملأون المجتمعات والنوادي ويطبلون ويزمرون للفاشستية بكل حرية ويحطون من عزائم الشعب ويلقون فيه الرعب ويحبطون كل محاولة شعبية لمقاومة الفاشستية والاشتراك في النضال العام ضدها .

واننا نتهم حكومة فلسطين كذلك بانها افسدت سياسة الحكومة الانكليزية في مساعدة المناضلين ضد الفاشستية .

فمنذ ان اعلنت الحكومة الانكليزية هذه السياسة بلسان رئيسها اعلن عشرات الالوف من ابناء الشعب عن خالص استعدادهم للاشتراك في مقاومة الفاشستية ، وطلبوا ان تتاح لهم الامكانيات وقد ارسل شيوعيون سجناء مذكرة الى المندوب السامي طلبوا فيها الافراج عنهم بناء على سياسة الحكومة الانكليزية بصفتهم مناضلين ضد الفاشستية ولكن الحكومة لم ترد على هذه المذكرة وزادت في حدها من نشاط حزبنا وفي تضييقها على رفاقنا الطليقين منهم والسجناء

في موجة النضال الجبار ضد الفاشستية التي تسود العالم الان لا تزال سياسة حكومة فلسطين هي : الارهاب والتضييق على الحريات ومنع الاضرابات والمظاهرات والاجتماعات والتنظيم ومقاومة خصوم الفاشستية .

ان هذه السياسة تخدم الفاشستية ؛ وهي غير متفقة مع مصلحة الشعب ولا مع مصلحة النضال ضد الفاشستية ولا منسجمة مع سياسة الحكومة الانكليزية بشأن الفاشستية ؛ ومن الواجب العدول عنها في الحال .

ان الشعب الذي هب لمقاومة الفاشستية ليصر بكل شدة على أن يفسح له المجال في ذلك بالكف عن مطاردة خصوم الفاشستية واطلاق سراح المعتقلين منهم واباحة الحريات العامة .

البيان الانكليزي - الاميركي

اننا نرى في البيان الانكليزي — الاميركي المشترك الذي صدر يوم ١٤ آب على اثر اجتماع الرئيسين تشرتشل وروزفلت وفي الحركات التي تلته خطوة جديدة تخطوها اميركا في سبيل الخروج من العزلة ، وخطوة جديدة تخطوها الحكومتان في مقاومة المحور واليابان بالتعاون مع الاتحاد السوفييتي .

على ان هذه السياسة المعبر عنها في البيان بما فيها المادة الثالثة من البيان التي تنص على :

احترام حق الشعوب في اختيار الذي تريده من شكل الحكم .

قد جاءت بفضل قوة الاتحاد السوفييتي وبضغط الجماهير وتضامنها مع الاتحاد السوفييتي .

ان تعاظم قوة الاتحاد السوفييتي واشتداد الحركات التحررية في انكلترا واميركا والعالم هو الذي افشل سياسة التدخل الدولي ضد الاتحاد وكل سياسة تهدئة للفاشستية واكره انكلترا واميركا على ربط نضال الديموقراطية في سبيل الحرية بنضال الاتحاد السوفييتي .

والضمانة الوحيدة لتحقيق السياسة الانكليزية — الاميركية المعبر عنها في البيان المشترك هي ان تواصل الشعوب والجماهير ضغطها الثوري وتضامنها مع الاتحاد السوفييتي وتزيد فيها .

اننا نسجل هذا البيان على الحكومتين الانكليزية والاميركية ونطلب تحقيقه حتى النهاية كما نطلب ان تحقق في فلسطين وعالم المستعمرات الامكانيات اللازمة للنضال ضد الفاشستية .

* * *

تحرير ايران

طالما تجاهلت حكومة الشاه مصالح الشعب الايراني ؛ وبدلا من انفاق اموال الدولة على تحسين حالة الشعب كانت تنفقها على بناء القصور الملكية الشامخة للشاه واولاده وكنائنه ، وعلى حفلات الزواج الملكية الفخمة .

وفي هذا الصراع العالمي التاريخي بين قوى التقدم وقوى الرجعية تجاهلت مصلحة الشعب تجاهلا خطيراً وارتبطت بالفاشستية على امل ان تتوسع ايران ، في الشمال ، على حساب اخواتها الشعوب الاسلامية الحرة والهانئة في القفقاس ، كما توسعت ، في الجنوب ، على حساب الشعب العربي ، باحتلالها واستعبادها المحمرة (خوزستان) لقد توهمت حكومة الشاه ان في استطاعة ايران ان تكون شريكة متساوية مع المانيا في النظام الجديد .

ولكن امال حكومة الشاه قد خابت ؛ فان جارتها العظيمة في الشمال دولة ساهرة على مصالح شعوبها وقوية ، كما ان عزم السوفييت وانكلترا على هزم الفاشستية هو عزم قاطع لا يتزعزع ؛ وهكذا دخلت الجيوش السوفييتية والانكليزية ايران ، وستطهرها من جماعة الفيلق الخامس التي يتزعمها الشاه ، وتضمن ان تقوم في البلاد حكومة ايرانية ديموقراطية تعيد للشعب حرياته وتحسن معاملة الاقليات بما فيها الاقلية العربية وتربط البلاد بالنضال العام ضد الفاشستية ، العدو الرئيسي للشعوب الصغيرة والضعيفة .

وان دخول الجيوش السوفييتية والانكليزية ايران وتطهيرها من جماعة الفيلق الخامس لخطوة

مصلحة العرب

انما هي في انتصار السوفييت

لهذه الحرب نتيجة واحدة هي انتصار الاتحاد السوفييتي على المانيا الفاشستية ، وهذه النتيجة هي في مصلحة العرب ومن واجب الشعب العربي ان يساهم في تحقيقها . ان انتصار النظام الاشتراكي ممثلاً في الاتحاد السوفييتي لفي مصلحة العرب لان في مصلحة العرب ان يسود العالم نظام تتساوى فيه الشعوب اجمع ولا تعتدي فيه الدول القوية على الشعوب الضعيفة ، نظام يزيل استغلال الانسان للانسان ويحل مشكلة العامل والفلاح والمثقف ، ويرفع مستوى الجماهير ويطور الاقتصاديات ويديرها لمصلحة الشعب ، وهذا هو النظام الاشتراكي ، وهذه كلها قد تحققت في الاتحاد السوفييتي .

لقد وجد النظام الاشتراكي عند قيامه شعوبا كانت على وشك الانقراض بسبب السياسة الاستعمارية التي كان يتبعها القياصرة في شعوب الامبراطورية. لقد استولى الاقطاعيون الروس على اراضي عدد من الشعوب غير الروسية وملأت الحكومة مدن هذه الشعوب بالسكان الروس ، فانسحب السكان الاصليون الى الجبال الوعرة والاماكن القفرة وحرموا من ضروريات الحياة ومن النمو الوطني فاخذوا يذوون تدريجيا . تلك كانت حالة الشعوب التركية الكبيرة في آسيا وتلك كانت حالة الشركس وعدد من شعوب القفقاس ، في حين ان الشعوب الاوروبية في الامبراطورية كالاوكرانيين والملدافيين كانت تئن تحت عملية الترويس الاجباري ، فاوقف النظام الاشتراكي هذا كله واعاد للشعوب حرياتها وحقق المساواة بينها ودعاها للاتحاد والتعاون .

وفي الناحية الاقتصادية وناحية مستوى الجماهير قد كانت روسيا بلاداً زراعية متأخرة وكانت معيشة الجماهير اشبه بمعيشة سكان المستعمرات وكانت الحياة الاقتصادية في يد حفنة من الرأسماليين والاقطاعيين والشركات الاجنبية . وكان استغلال العمال وتخريب اقتصاديات الفلاحين بالغين اشدهما . فنزع النظام الاشتراكي الملكية ، ملكية ادوات ووسائل الانتاج ، من يد هذه الجماعات وجعلها في يد الشعب فالاراضي والمناجم والمصانع والبنوك والمساكن في الاتحاد السوفييتي ليست ملكا لزيد او عمرو ، بل هي ملك الشعب يديرها بواسطة الدولة . والمتحصل من الانتاج يعود على العمال باجمعه اما مباشرة بشكل اجور او غير مباشرة بشكل خدمات عامة .

وقد حلت مشكلة الفلاح بان اضيفت اراضي الدولة واراضي الاقطاعيين الى اراضي الفلاحين في القرى ، وادخل في القرى النظام التعاوني وتقدم الدولة باستمرار كل انواع المساعدة والتوجيه .

وقد انشئت في البلاد صناعة ضخمة منهوجة ونظمت الزراعة ورقيت المواصلات فتحولت البلاد من بلاد زراعية متأخرة الى بلاد صناعية — زراعية من الطراز الاول ، ورفع مستوى معيشة الجماهير . وقد ازيلت الامية ونشرت الثقافة وتقدمت العلوم . وهذه الظواهر الثلاث : رفع اجور العمال وانزال الاسعار وزيادة الخدمات العامة تسير باطراد متوافقة مع تطور الاقتصاديات .

جديدة هامة تخطوها الدولتان في هزم البربرية الفاشستية ، ومما يجعل تبادل المساعدة العسكرية بين السوفييت وانكلترا امراً عملياً ، ويشد ازر تركيا وسوريا والعراق في مقاومة التهديد الفاشستي .

« البقية من الصفحة ٤ »

بلاد الاشتراكية ، ولهذا فانه لم يوقف الاستعداد لذلك دقيقة واحدة . على ان ابتداء الهجوم على كل حال بيد العدو

يرى الكثيرون ان الخسائر التي تحملها الاتحاد السوفييتي حتى الان قليلة بالنسبة لاتساع مساحة الاراضي السوفييتية ، ولكننا نحن نعد خسارة كل شبر من الارض السوفييتية جرحا مؤلماً

الجيش الاحمر يقظ والجماهير في الاتحاد السوفييتي يقظة وكذلك هي الحال مع اعداء الفاشستية في العالم كله . علينا نحن ايضاً كرجال الجيش الاحمر ومواطني الاتحاد السوفييتي سواء بسواء ان نتخذ كل الوسائل للحيلولة دون القضاء على الاتحاد السوفييتي — قاعدة الحريات والسعادة للعالم اجمع التي بنيت خلال ربع قرن من نضال مستديم ، من العرق والتضحيات .

ان الصحافة والراديو الفاشيين واللافاشيين قد قد انشغلا طويلا في بحث مسألة هل يوجد خط ستالين ام لا يوجد ؟ هل بني في العرض ام في الطول وهل حطم ام لم يحطم بعد ؟ لقد اقام الاتحاد السوفييتي منشئات دفاع في جهات مختلفة ولكن لا يوجد خط ستالين على غرار خط مجينو او خط سجفريد . الا اننا نقول للشعب انه يوجد نوع آخر من خط ستالين . انه موجود في كل مكان ، في فلسطين وفي كل جهات العالم حتى في المانيا نفسها . وفي الاتحاد السوفييتي يتألف خط ستالين هذا من مئتي مليون من المواطنين السوفييتيين مفولذين اقوى فولاذ ، الفولاذ الستاليني . هذا الخط لن يتحطم ، هذا الخط لا يمكن تحطيمه بالمصفحات والطائرات . هذا الخط هو ضمانة كل نصر !

« البقية من الصفحة ١ »

(ولا ننس حرية الافراد والافكار) ويشكل خطراً على العروبة المتحفزة للحياة !

اما الذين قد ينحرفون منا الى تأييد النازية وفوهررها بدوافع النكاية والتشفي ، فليذكروا أن من النكاية ما يكون حمقاً ينحر صاحبه ، وان خدمة قضايا الامم لم تكن يوما باتباع نزوات التشفي الطائشة .

وأشهد لقد وقفنا مواقف مشرفة وسخونا بالنفوس والنفائس في سبيل قضايانا القومية المقدسة ، فلن نقبل ان نؤخذ بفخ اهول مستعبد منهوم عرفته الامم ، يهوش ويهدد ، يلين ويوقع المواثيق ويعد الوعود ، طوراً لا يريد الا اقلية المانية ، وتارة يريد سحق بلوقراطية المال ، واخرى يريد محق الشيوعية ، يناقض نفسه بنفسه وينكث بعهوده ولكنه قار على مبدأ واحد هو : احتقار العناصر البشرية غير عنصره ، وثابت على خطة واحدة يختلق لها المعاذير كلما شاء تنفيذها هي : الاعتداءات المتتالية والتنكيل بالشعوب وطمس معالم حرية الاقوام والافراد والافكار ، كل ذلك ابتغاء سيطرة النازية على العالم .